

# إعادة بناء قوات الأمن الوطنية الأفغانية ومحاربة اللا تماثل بالتماثل

اللواء مايكل آر. بويرا، القوات الجوية الأمريكية، والمقدم بول آر. بيرتش، القوات الجوية الأمريكية

إلى استخدام الوسائل اللا تماثلية في حرب مكافحة التمرد (COIN).<sup>4</sup> وتستمر منشورات المذاهب التابعة لأفرع القوات المسلحة المختلفة بهذا النهج، وتقوم عدة دول بالإقتباس المباشر من المذهب الأمريكي المتعلق بهذا الأمر أو تتبع مناهج ماثلة.<sup>5</sup> وبالنسبة للمشاركين بالحملة الهادفة إلى بناء القدرة الأمنية بأفغانستان، يبقى الصراع «لا تماثلي» بحسب التعريفات الحالية لهذه الكلمة. وتُظهر القدرات العسكرية للمتمردين (بحسب تعريف الجنرال مونتغمري ميغس للحرب اللا تماثلية) «غياب قاعدة مشتركة للمقارنة» مع القدرات العسكرية لدول التحالف التي تقاتل وتعمل على تحقيق الاستقرار في أفغانستان.<sup>6</sup> ومع أن المذهب الأمريكي المشترك السابق عرّف اللا تماثل بأنها تنطبق فقط على التقنيات

اللا تماثل: طرق استغلاله وأساليب مكافحته تشغل تفكير الحرفيين العسكريين اليوم بقدر ما شغلتهم منذ عقد مضي. وقد أشارت صحيفة الغارديان مباشرة بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر بأن «الحرب اللا تماثلية» أصبحت «عبارة شائعة»<sup>1</sup>. أصبحت الحاجة بأن يكون الحرفيين العسكريين خبراء في الحرب اللا تماثلية هي الموضوع المهيمن في الكتابات والتفكير العسكري الغربي.<sup>2</sup> ويصرح توجيه وزارة الدفاع الأمريكية المتعلق بالحرب غير النظامية بصراحة "تفضل الحرب غير النظامية (IW) النهج غير المباشر وغير المتماثل. على الرغم من أنها قد تستخدم جميع القدرات العسكرية وغيرها من أجل إضعاف قوة العدو ونفوذه وإرادته".<sup>3</sup> وبالإشارة إلى هذا التوجيه، فإن المذهب الأمريكي المشترك يدعو

المقدم بول آر. بيرتش هو مدير العمليات، السرب القتالي 335، قاعدة سيمور جونسون الجوية، نورث كارولاينا، من أيلول/ سبتمبر 2009 إلى أيلول/ سبتمبر 2010. شغل منصب رئيس المبادرات الاستراتيجية لقوة انتقال القوة الجوية المشتركة. حاصل على شهادة بكالوريوس من أكاديمية القوات الجوية الأمريكية، وشهادة ماجستير من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وشهادة ماجستير في الاستراتيجية العسكرية من مدرسة دراسات الطيران والفضاء المتقدمة في قاعدة ماكسويل الجوية بالأباما.

اللواء مايكل آر. بويرا هو مدير الخطط والبرامج، مقر قيادة الحرب الجوية، قاعدة لانغلي الجوية، فيرجينيا، من أيلول/ سبتمبر 2009 إلى أيلول/ سبتمبر 2010. شغل منصب القائد العام للقوة الانتقالية للقوات الجوية المشتركة (CAPTF)، بعثة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب، أفغانستان، وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/CSTC-A) في كابل، وقاد منظمة مشتركة لتعليم وتدريب ومساعدة القوات الجوية الأفغانية. حاصل على شهادة بكالوريوس من جامعة كولورادو وشهادة ماجستير من جامعة وسط ميتشغان.



الشرطة الصورة عريف آل بورت بختل

صورة: أفراد من فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني يقومون بفحص قبل الطيران لطائرتهم المروحية من نوع Mi-17 قبل مهمة تدريبية في مطار كابل، أفغانستان، 5 شباط / فبراير 2009.

في إهماله لطبيعة الحرب هناك؟ كلا: لقد كان يستمد من خبرة عميقة بكونه شارك في حرب العراق وعمل لعدة شهور في أفغانستان.

هل نبذ المعرفة وثيقة الصلة بالحرب من الجيل الرابع والتي توسعت مؤخراً على حساب الآلاف من أرواح الأفغان وقوات التحالف؟<sup>9</sup> هل كان يدعو لأن تجد قوات التحالف طريقة لتحويل الصراع في أفغانستان إلى حرب تقليدية تتجاهل «القلوب والعقول» وتستخدم بدلا عن ذلك تكتيكات مناورة كبيرة الحجم لجلب الإستقرار في أفغانستان؟

إن الإجابة على كل هذه الأسئلة هي "لا" بالتأكيد. كان المتحدث، وهو اللواء البريطاني سير غرام كاميرون ماكسويل لامب، بعيدا كل البعد عن نبذ الحكمة المكتسبة والمتعلقة بكيفية خوض حرب مكافحة تمرد (COIN) مؤثرة، بل كان يعرض طريقة مفيدة للنظر إلى

المستعملة ضد القوات الصديقة، فإن المذاهب اللاحقة ميزت التقنيات اللاتماثلية بأنها تستخدم من قبل الجانبين. وفي حقيقة الأمر، فإن البحث عن ميزة لا تماثلية هي مفتاح أية نشاط قتالي ناجح، سواء أكان في حرب غير نظامية أو في حرب تقليدية.<sup>7</sup> وبالرغم من الرؤيا التي اكتسبناها عن الحرب اللاتماثلية في السنوات الأخيرة، فإنه من الصعب تطوير تقنيات وطيعة لخوض حرب غير نظامية ناجحة.

وقد استمعنا باهتمام ونحن جالسون حول مائدة الطعام في مجمع قوة المساعدة الامنية الدولية (ISAF) إلى مستشار كبير وضابط متقاعد من إحدى دول التحالف الشريكة، حيث قال "علينا محاوية اللاتماثل بالتماثل".<sup>8</sup>

كان هذا تحولاً جديداً في العبارة. هل كانت عدم معرفته بالحروب الجارية في جنوب غرب آسيا هي السبب



البحرية الأمريكية، MCS2 بيد كويلان

العميد ديفيد ديليو. ألفين هو القائد العام، الجناح الاستطلاعي الجوي 438، قيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب الجوي في أفغانستان. على اليسار، العميد مايكل بويرا، القائد العام للقوة الانتقالية للقوات الجوية المشتركة، اللواء غلماري هوستج، قائد القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية، جنوب غرب آسيا، واللواء ويليام بي كالدويل، القائد العام لبعثة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب، أفغانستان، وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان، يقفون بانتباه للاستماع للنشيد الوطني لأفغانستان والولايات المتحدة خلال حفل نقل القيادة بين بويرا وألفين المقامة في القاعدة الجوية الأفغانية في كابل، 7 أيلول/ سبتمبر 2010.

الذي أصاب دولة عانت لأكثر من ثلاثة عقود من التمرد والحرب الأهلية والحكومات القمعية.

وهناك علاقة فورية لتعليقات اللواء لامب بالنسبة لأعضاء قيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) المسؤولين عن بناء قوات أمنية فعالة في أفغانستان. وتعتبر القوة الجوية الانتقالية المشتركة-والتي غير اسمها في أيلول/ سبتمبر 2010 إلى قيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب الجوي (NATC)-قيادة تابعة لمهمة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/CSTC-A) ويرأسها اللواء ويليام كالدويل الرابع، وقيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب الجوي هي فريق استشاري من قوات التحالف يعمل مع القوات الجوية الأفغانية

طبيعة اللاتماثلية وللمساعدة على خلق طرق تفكير مبتكرة وضرورية في الحرب اللاتماثلية. وعندما لخص ملاحظاته بالقول بأنه-"إذا ما تم تطبيق التماثل بدقة في جميع جوانب الحكومة والقوات المسلحة والتحالف والمجتمع الدولي والمشاركين في المعركة وهؤلاء الذين يقدمون الدعم في المعركة، فسيطغى على أولئك الذين يخوضون المعركة بطرق لاتماثلية"-عرض شينا يجب تقديره من جميع قوات التحالف: إن مضاعفات القوة الأكثر فعالية في صراع مكافحة التمرد (COIN) بأفغانستان هي المهنية، والمعايير، والانضباط والتي يجب على قوات التحالف نقل معرفتها.<sup>01</sup> وتقوم المؤسسات العسكرية التي تعرض وتنقل هذه المؤثرات الإيجابية بتقديم بديلا مرحبا به للفوضى والبؤس

**التمائل والنظام.** يساوي هذا النهج ما بين التماثل والنظام ويعدّه كشرط أساسي للنجاح العسكري. وقبل أن تتمكن القوات الأمنية الداخلية في أفغانستان من توظيف تكتيكات «غير نظامية» فإنها تحتاج إلى أساس قوي من الكفاءة العسكرية الأساسية والمتقدمة. ولبناء هذه الكفاءة، علينا أن نتبع منهج البناء المرحلي من التدريب المستمر، وعلينا أن نعززه في كل خطوة بتغذية رجعية مفصلة للمعلم وأن يتم توثيقها بسجل أداء مكتوب. ومع أنه قد يكون هذا واضحا لأي شخص اشترك في تدريب عسكري، فإن هذا النهج المنظم يشكل تماثل هام في تحقيق قدرة مكافحة التمرد (COIN).

وقد وصف القائد السابق لقوة المساعدة الأمنية (ISAF) في أفغانستان اللواء ستانلي مكريستل بناء قدرات مكافحة التمرد (COIN) لقوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) بأنها مهمة "حتى يستطيع الأفغان بأنفسهم القيام بمسؤولية أكبر في أمن بلادهم".<sup>21</sup> ويقوم الطيران الأفغاني، مع أنه في مراحل الأولى الآن، بتقديم قدرة بارعة على التحرك في أرض المعركة وبعد بأن ينمو ويصبح نظام فعال قادر على نقل قوات مكافحة التمرد (COIN) الأفغانية التي تعتمد على المشاة إلى القتال في الوقت

**قبل أن تستطيع قوات الأمن الداخلية في أفغانستان من استخدام أساليب "غير نظامية" فعالة، هم بحاجة إلى أساس قوي من الكفاءة العسكرية الأساسية والمتقدمة.**

والمكان المناسبين. وتستطيع القوات الجوية الأفغانية أن توفر بشكل موثوق قدرة نقل جوي طبي للجنود ورجال الشرطة الجرحى. وأثبت في كانون الثاني/يناير 2010 قدرته

(AAF) ومؤسسات أمنية وطنية أخرى لإعادة بناء القدرات الجوية الوطنية. وقد لاحظ أعضاء قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) قيمة نوع معيم من "التمائل" في شن حملة مكافحة تمرد (COIN). ونقوم في هذا المقال بتحديد منظورين اثنين يقدمان هذا النوع من التماثل لمساعدة أفغانستان. الأول هو محاولة الوصول إلى فعالية عسكرية، والثاني هو الجهد الأكبر لإعادة بناء النظام الاجتماعي. ويتعين على هذان المنظوران أن يشكلا النهج الحالي لحرب مكافحة التمرد (COIN) وخاصة لتكوين القوات الأمنية. وهما عنصران أساسيان في نجاح خالف ال 46 دولة الذي يحاول إحلال النظام والسلام في أفغانستان.<sup>11</sup>

### المنظور العسكري

تعتبر الفعالية العسكرية منظور أساسي يجب التعامل معه لأن تكوين قوات أمن أفغانية قادرة وكبيرة بما فيه الكفاية وكفوءة هي الجهد الأساسي لبعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/ CSTC-A). وعند بناء القوات الأمنية هذه، فإن تحقيق توازن بين مكافحة التمرد (COIN) والقدرات التقليدية يعتبر أمرا مهما. يمتلك منهج مكافحة التمرد (COIN) فهما محددًا للتماثلية. وفي مثل هذه البيئة، تكون لدى "التمائل" سياق سلبي، فعلى أن نميز نوع التماثل الذي ندعو إليه. ومثل اللواء لامب، نحن لا نشكك في فائدة الوسائل غير المباشرة أو التعامل مع الشعب، وهي أساس منهجنا الحالي لمكافحة التمرد (COIN). وكذلك لا نشكك في أن محاربة المتمردين هنا يتطلب وسائل فريدة لا يمكن التنبؤ بها. والتحالف لا يقاوم عدوا نظاميا في أفغانستان مجهز بمعدات وتكتيكات ماثلة لنا. والنهج الذي يستخدم التماثل في التعامل مع اللاتماثل لا يتجاهل المزاي والعيوب اللاتماثلية.

عندما نأخذ بعين الاعتبار "الجنود" (أو "الطيارين"). وغالبا ما يتركز هذا القلق على التدريب الذي تلقاه هؤلاء الطيارين.

التدريب الجوي هو شئ معقد في جميع الجيوش. وبأخذ تدريب الطيار الأساسي وحده مدة سنة على الأقل، ويتعين أن يتبع التدريب الأولي دورات متقدمة تجعل الطيارين أكفاء تكتيكيا. إضافة إلى ذلك، فإن اللغة الشائعة في الطيران هي الإنجليزية، وعلى الطيارين الأفغان أن يكونوا على إلمام بها قبل أن يكملوا تدريب الطيران. ويضيف هذا المتطلب غالبا سنة من التدريب اللغوي المكثف إلى وقت التدريب، ولكنه من الضروري أن يتبع الطيارون معايير منظمة الطيران المدني العالمية والتي تقوم بعملياتها باللغة الإنجليزية. كما أن التفاوت في أعمار أفراد القوات الجوية الأفغانية يعني أن الأمر سيستغرق عقودا من الزمن قبل أن يكون لأفغانستان قناة لتدريب الطيارين مكثفة ذاتيا.<sup>51</sup>

وباختصار، فإن الاستثمار في القدرة الجوية يتطلب رؤية بعيدة المدى. وقبل مشاركة قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) كقوة مكتملة لسلاح الجو، كان التدريب لا وجود له تقريبا. وقد تم تكوين قدرة أفغانستان الجوية المحدودة من بقايا الحرب الأهلية في العقد السابق. وكان تكريس المنصات وساعات الطيران من أجل مهام التدريب بنظر قادتها تصرفا غير مسؤولا، ومع ذلك، من غير هذه التضحية قصيرة الأمد، سيبقى النظام الكلي على حالته، وسيستدهور عندما لا يستطيع الطيارين الأفغان الكبارين في العمر حاليا أن يطيروا.<sup>61</sup> ويعتبر التركيز على الأهداف بعيدة المدى والحاجة لاستبدال التدريب شكل من أشكال التماثل التي تساهم بها قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC). علينا إصلاح النظام المطلوب لإيجاد رؤية بعيدة المدى في

على السيطرة على هجوم مروحي باستخدام مراقبين متقدمين جدد. وفي 13 شباط/فبراير 2010 قامت القوات الجوية بتنفيذ أول عملية هجوم جوية لها.<sup>31</sup>

وبالرغم من هذه النجاحات، علينا أن نسعى بجدية لتحقيق قدرات النقل الجوي والإخلاء الجوي الطبي والدعم الجوي القريب - وهي أساس القوة الجوية التي تركز على مكافحة التمرد (COIN). ولكن لكي تكون أساليبنا الأساسية فعالة عليها ألا تكون غير تقليدية أو مبتكرة جديدة. على العكس، يجب أن تظهر قدرا كبيرا من النظام التقليدي والتماثل.

**تنمية قدرة الطيران.** من الجدير بالذكر هنا بأن قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) تشتمل على أكثر من مجرد قوات عسكرية تقليدية. في أفغانستان، يعتبر الجهد القائم لبناء قوات شرطة فعالة على الأقل بنفس أهمية الجهد القائم لتكوين قدرة عسكرية. وإن الحاجة إلى قوات شرطة قادرة على القيام بعمليات كقوات مشاة خفيفة، على سبيل المثال، جعلت من قوة الجندرية الأوروبية النموذج المختار لتطوير شرطة نظام مدني في أفغانستان.<sup>41</sup> وحكومة أفغانستان متحمسة لهذه الفكرة لدرجة أنها غيرت اسم «شرطة النظام المدني الوطنية الأفغانية» إلى «قوة الجندرية الأفغانية». ويقوم طياروا التحالف أيضا بالمشاركة في مراقبة المجال الجوي. وبالإضافة إلى بناء قدرة مكافحة التمرد (COIN) لدى الطيارين الأفغان الذين يعملون على ويدعمون أسراب الطائرات الثابتة الأجنحة والمروحية، يساعد أفراد قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) على تنمية الطاقم الجوي للسرب المروحي التابع لقسم مكافحة المحدثات في وزارة الداخلية.

وبغض النظر عن نوع القوات الجوية (للجيش أو الشرطة)، فإن التحليل باستخدام "المهمة، والعدو، والتضاريس/الطقس، والجنود/الدعم، والوقت المتاح، والإعتبارات المدنية" (METT-TC) يدعو بلا شك إلى القلق



القوات الجوية الأمريكية، الرقيب أول سارة براون

اللواء ويليام بي. كالدويل الرابع، قائد بعثة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب في أفغانستان (الوسط)، ووزير الدفاع الأفغاني عبد الرحيم وردك، يشاهدان أحد المرشحين لطبيري القوات الجوية الأفغانية يستخدم جهاز محاكاة طائرة مروحية في ثندر لاب بأفغانستان. 10 آب/ أغسطس 2010، وثندر لاب هو دورة إنجليزية مكثفة تعلم الملازمين الأفغان الجدد عن الثقافة الغربية وتنمية القيادة والعمليات الجوية لتجهيزهم لتدريب الطيارين.

القوات الجوية الأفغانية أن يتغلب على هذه العقبة النهائية إذا ما أراد أن يتولى المسؤولية الكاملة للأمن الداخلي المبني على القوة الجوية.

ولغرس هذا النوع من التماثل، تعمل قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) بجهد على تدريب أفراد القوات الجوية الأفغانية وتعريفهم على الأنواع الفعالة للقيادة والسيطرة الجوية. إن الطريقة المفضلة هنا حالياً للسيطرة على الموارد الجوية هي ما نسميه "القيادة والسيطرة بالهاتف الخليوي". وهذا إجراء يقوم من خلاله كبار القادة باتخاذ قرارات التخصيص والتكريس في آخر لحظة مؤكداً سلطتهم بإصدار الأوامر على الهاتف الخليوي. وإن أحد الأسباب وراء هذه العادة هو استخدام أفغانستان السابق للنموذج السوفييتي المتمثل بسيطرة مركزية كلية. وقد كانت القيادة والسيطرة السوفييتية في ثمانينات القرن العشرين بعيدة كل

التنظيم العسكري الأفغاني عن طريق مستشارين خارجيين وإعطاؤها وقت للترسخ. ويتطلب بناء هياكل تدريب فعالة أن يتحلى حلفاء حلف شمال الأطلسي (NATO) بالصبر ويعتمد على نهج مثالي مستمر يتم تطبيقه على مدى سنين عديدة.

**القيادة والسيطرة.** الحاجة إلى التحلي بالصبر عند تطبيق نهج التعليم المستمر هي هامة بالنسبة لكل قائد مسؤول عن بناء قوات الأمن الأفغانية وتزداد أهمية مع ازدياد مستوى التعقيد. ومثلما يأخذ الأمر عقوداً من الزمن ليتقدم الجندي من جندي مشاة أساسي إلى قائد كتيبة ومن ثم إلى لواء قادر على قيادة فيلق. فإن عملية تطوير مؤسسة قيادة وسيطرة فعالة تأخذ وقتاً أيضاً. إن إحدى أكبر التحديات التي تواجه قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) بهذا المجال هو تطوير قيادة وسيطرة فعالة للقوة الجوية الأفغانية. فعلى

مركز العمليات المشترك لقوة المساعدة الأمنية في أفغانستان (ISAF) بمطار كابل الدولي. ومع زيادة التواجد الجوي الأفغاني، ستنزداد المواجهة حجماً. إلى أن تصبح أفغانستان قادرة على أخذ زمام القيادة لمجالها الجوي بالكامل وجميع القوات الجوية المستخدمة فيه.

**تطوير القيادة.** عند مساعدة القوات الجوية الأفغانية على تطوير هذه القدرات، نقوم بتعريف قادته بأفضل منظمات حلف شمال الأطلسي (NATO) للقيادة والسيطرة الجوية لعرض ممارسات تشغيل شبكة كبيرة من قوات التحالف الجوية المحشودة في أجواء أفغانستان. وكمثال حديث على ذلك، قام العميد عبد الوهاب وردك رئيس أركان القوات الجوية الأفغانية، والمقدم محمد طاهر نائب قائد الخطط الجوية في وزارة الدفاع الأفغانية بزيارة عدد من المنظمات العاملة في قاعدة بغرام الجوية برفقة أعضاء من قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC). وقد قام اللواء كيرتس سكاباروتي، قائد قوة المهام المشتركة 82، والعميد ستيفين كواست، قائد جناح الاستطلاع الجوي 455، بترتيب الزيارة بهدف زيادة التعاون بين الوحدات في بغرام والشعب الأفغاني الذي يدعمونه.

وقد تركزت فرص التدريب التابعة على تدريب المروحيات مع لواء الطيران القتالي 3 وتدريبات الإخلاء الجوي الطبي مع سرب الإخلاء الجوي الطبي 455. وتسمح كلا العمليتين لنظراننا الأفغان بمشاهدة قيادة وسيطرة فعالة تمارس على شكل واسع. والأدلة الملموسة على النجاح في هذا المجال جاءت عندما اتخذت القوات الجوية الأفغانية قراراً بإرسال المزيد من المروحيات من كابل إلى قندهار لدعم العمليات في جنوب أفغانستان. وتم التنسيق لهذا الأمر على المستوى الوطني ولم يكن اتفاقاً وقع بآخر لحظة بين قادة إقليميين.<sup>02</sup>

إن نقل أفق زمني طويل للتدريب وغرس رؤية القيادة والسيطرة في القوات الجوية الأفغانية ليست سوى

البعد عن استخدام "قيادة المهمة" كمبدأ أساسي. وكان انعدام أخذ زمام المبادرة بين القادة التكتيكيين الذي شاع في ظل هذا النظام أمراً يثير الاستغراب بالفعل.<sup>71</sup> ولكن المشكلة ليست ثقافية بحسب. القيادة والسيطرة الأفغانية بالهاتف الخلوي تعكس نزعة باتجاه

---

**تعمل القيادة والسيطرة بالهاتف الخلوي بشكل مقبول لسرب صغير من الطائرات—وتتناغم مع الثقافة التقليدية الأفغانية من اتخاذ القرارات بشكل مركزي، ولكنها ستفشل مع نمو القدرة الجوية.**

«وصول رجعي» تكنولوجي تتحول إلى «وصول للأمام» للمقرات العليا. وهي مشكلة واجهها القوات الجوية الأمريكية في السنوات الأولى من عملية الحرية الدائمة وهي مشكلة تواجهها جميع أسلحة الجو المعاصرة باستمرار.<sup>81</sup> والهواتف الخلوية ليست وحدها ما يزيد من إغراء تركيز كل جوانب القيادة والسيطرة الجوية. فلدى مركز العمليات الجوية الحديث نفس التأثير.<sup>91</sup>

تعمل القيادة والسيطرة بالهاتف الخلوي بشكل مقبول لسرب صغير من الطائرات—وتتناغم مع الثقافة التقليدية الأفغانية من اتخاذ القرارات بشكل مركزي. ولكنها ستفشل مع نمو القدرة الجوية. ولتسهيل تنمية قيادة وسيطرة فعالة لفيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC)، ساعدت قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) على إنشاء مركز قيادة فيلق جوي. وقد بدأت القدرات النامية لهذه المنظمة بالتدخل في عمليات التحالف الجوية الكبيرة والتي يسيطر عليها

## محاوية اللاتماثل

أفغانستان في إطار مرجعي مجتمعي ثاني. ويكشف جانبين منها- تناضح النظام العسكري في المجتمع والطرق التي يرى بها المجتمع محاولات فرض النظام فيه- تقديرا عميقا لمنافع التماثل.

خذ بعين الاعتبار أولا قيمة الهيكل والانضباط العسكري في أية حضارة. إن مجرد وجود نظم هيكلية قد يكون نافعا لتحقيق الكفاءة العسكرية. ولكن المثل التي تسمح للجيش بالنجاح يمكن أيضا أن تشكل أساسا تقف عليه المجتمعات. وقد قدر صامويل هنتينغتون مهنية الضباط العصريون في كتابه الكلاسيكي "الجندي والدولة". وعندما وصف التماثل والنظام في الأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، مدح الطريقة التي تدعم بها الهيكلية العسكرية المجتمع الذي حميه: «هناك عالما آخر في الموقع العسكري على الجانب الآخر من البوابة

مثالين على التماثل المطلوب الذي حققه قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATO) في القوات العسكرية الأفغانية. ومع أن الحاجة للتماثل واضحة لتطوير القدرة العسكرية الأساسية. فإن الهدف الأكبر في أفغانستان هو أن نمو التماثل في الجيش سيكون له أثرا كبيرا على المجتمع الذي يحميه. وهذا هدفا طموحا أكثر بكثير. ولكنه افتراض ضمنى في الاستراتيجية التي جعلت لنمو قوات الأمن الأفغانية الأولوية بالنسبة لبعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/ CSTC-A).

## المنظور المجتمعي

تظهر قيمة التماثل في جهود حلف شمال الأطلسي (NATO) لمكافحة التمرد (COIN) في



القوات الجوية الأمريكية الرقيب أول سارة براون

أطفال أفغان يلعبون بالقرب من قاع كهف جبلي يطل على مدينة قندهار. 2 حزيران/ يونيو 2010. وهذا المكان الطال هو أيضا موقع مخفر أمامي نائي للجيش الوطني الأفغاني.

الناجحة. وأن الانضباط العسكري الفعال يستطيع أن يدعم مباشرة تجربة أفغانستان الجديدة بحكومة منتخبة منفتحة.<sup>22</sup>

ومع ذلك يبقى استخدام الهيكل العسكري وحده كأداة فظة لإعادة تشكيل مجتمع بأكمله فكرة بسيطة وساذجة. يجب على الهيكل المفروض أن يستوعب المجتمع، حتى مع محاولة إعادة تأهيله. والمثال على ذلك هو نموذج «النوافذ المكسرة» لأساليب الشرطة، والتي تهدف إلى معالجة الفوضى الطفيفة في الحي قبل أن تتطور إلى جرائم خطيرة.<sup>32</sup> ويربط العديد من الأمريكيين هذه الوسائل بعمدة نيويورك السابق رودلف جوليانى وأول قائد شرطة له ويليام براتن.<sup>42</sup> وقد أيدت الدراسات المعروفة لجح تقنيات «النوافذ المكسرة».<sup>52</sup>

والجهد العام لنمو قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) يوازي تقنيات "النوافذ المكسرة" للشرطة. وهي قبل كل شيء محاولة لإنشاء نظام في وجه الفوضى. ويعكس التزام المجتمع الدولي ثقته بأن الشعب الأفغاني قادر على تأمين مستقبله تحت مظلة مبدئية من الحماية المعززة. مثلما يكون الحي الخالي من التصرفات الخارجة عن القانون قادر على عكس موجة الجريمة خلال بضع شهور. وتشير الدراسات التي تفرق بين أساليب الشرطة الفعالة وتلك التي تزيد من الخوف في نفوس السكان على الحرص الذي يجب أن نتبعه في إدارة هذه البرامج. فالبرامج الناجحة توضح للسكان الأبرياء أن زيادة الدوريات وفرض القانون تستهدف الجريمة، ولا تستهدفهم.<sup>62</sup>

وهناك تحدي مشابه نواجهه في أفغانستان. وبالرغم من نوايا التحالف الحسنة، لن تأتي الجهود يثمارها إذا لم ينظر الناس الذين نود مساعدتهم إلى مشاركتنا إيجابيا. وما لم تكن الهياكل والأساليب التي نعرضها على قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) ملائمة لهذه البيئة، سيصبح وجود قوات التحالف عبئا وليس راحة. وتشرح قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي

الجنوبية. هناك هدوء منضبط. فالأجزاء ليست قائمة بصفتها الفردية، ولكنها تقبل أن تكون تحت إمرة المجموع... القاعدة مغطاة بالإيقاع والانسجام عندما يأخذ المجموع مكان النزوة الفردية».<sup>12</sup>

ويعكس النظام السائد في ويست بوينت، فإن الشوارع الفوضوية في كابل اليوم تمثل رمزا مناسباً للفساد في أفغانستان، وهو أكبر مشاكل أفغانستان بحسب تقدير العديد من المسؤولين. يبدأ الفساد على مستوى الفرد بتفكير «أحصل على أشياءي أولاً» والذي يفضل المكاسب الشخصية قصيرة المدى على الاستقرار الاجتماعي بعيد المدى. ينتشر الفساد المتفشى في جميع مؤسسات الدولة، بما فيها القوات الجوية الأفغانية. وفي سياق التدريب والعمليات العسكرية، يؤكد مستشاري قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) لنظرائهم من القوات الجوية الأفغانية على أهمية رفض السرقة وابتزاز المال والرشوة من أجل بناء منظمة فعالة.

ولكن فكرة "القضاء على الفساد" ليست بحد ذاتها استراتيجية فعالة. فالأهم من ذلك بالنسبة لقيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) هو مساعدة القادة العسكريين الأفغان على بناء مؤسسات ذات شفافية. وعندما يرى أفراد القوات الجوية الأفغانية أن منظماتهم تكافئ الأداء العالي وترقي بناءا على القدرة والجهد بدلا من الروابط القبلية أو الصلات العائلية، سيتغير مفهومهم للخدمة الوطنية. ومع أن تقليل أو القضاء على الفساد ستكون خطوة لا مفر منها، فإن تطوير ودعم قيم مشابهة تتسرب مرة أخرى إلى المجتمع الأفغاني هو أمر ضروري لبناء قوات أمن وطنية أفغانية (ANSF) دائمة. وتقول الكتابات الحديثة المتعلقة بالعلاقات المدنية-العسكرية عن هذه النقطة تحديدا أن الطبيعة العسكرية الاعتيادية تسهل نمو الديمقراطيات

معزولة- وبنفس الوقت تمكين الديمقراطية. وسيأتي تأزر مشابه من جهود التجنيد في القوات الجوية الأفغانية. وسيستمر أولئك الذين يختارون خدمة وطنهم كطيارين ومدفعيين وعاملين في صيانة الطائرات- "نصور أفغانستان"- ببناء القدرة العسكرية.<sup>82</sup> والذي أعظم من ذلك هو التأثير على الآلاف من طلاب المدارس بأن الدراسة الجادة يمكن أن تؤدي بهم إلى وظائف في سلاح الجو المتقدم الخاص بوطنهم. لا توجد طريقة أفضل لمكافحة التحدي اللاتماثل للمدارس الدينية المتشددة من أن تتوسع الفرص والحوافز لتحقيق التماثل في تعليم حديث.

### صيانة التماثل

توضح الأمثلة الواردة سابقاً أن تحسين القدرات العسكرية للقوات الجوية الأفغانية يمكن أن تفيد المجتمع الأفغاني. وعند بناء الوزارات الوطنية والمؤسسات العسكرية وقدرات الوحدات، فإن وجود وصيانة التماثل يقدم أملاً إلى دولة مزقتها الحروب. كتب هنتنغتن «في النظام جُد السلام، وفي الانضباط جُد الإجاز، وفي المجتمع جُد الأمن».<sup>29</sup> وقد عرف اللواء مكرستل البحث عن النظام في أفغانستان على أنه الجهد الرئيسي لقوة المساعدة الأمنية في أفغانستان (ISAF). وتشارك قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) هذه الرؤيا وهي تستمر في مهمتها الملحة في تجهيز أفغانستان بقدرة جوية دائمة. وعند تقديم الانضباط والتماثل للطيارين الذين نتعامل معهم، نحن واثقون أن لدى شعب أفغانستان القدرة على التغلب على التحديات العديدة اللاتماثلية المجتمعة ضد مجتمعهم.

(NATC) والقيادات الأخرى العاملة بإمرة بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/CSTC-A) هذه الفكرة بعبارة "استمع إلى الجبال".<sup>72</sup> وهذه العبارة المستعارة من باني المدارس ورجل الجبال غريغ مورتنسن تذكرنا بأننا لا نستطيع محاولة بناء جيش أفغاني يكون مطابقاً للجيش الغربية وإلا قمنا بعزل الشعب نفسه الذي نحاول مساعدته.

وكمثال على ذلك، أفغانستان بعيدة كل البعد عن الجيش الأمريكي بالنسبة لقدرات تكنولوجيا المعلومات (IT) ولكن لديها قدرة استخبارات انسانية فعالة أفضل من قدرات معظم الدول الغربية. محاولة إدخال استخبارات ومراقبات واستطلاعات تعتمد على تكنولوجيا المعلومات (IT) وتكون مشابهة لنظام القوات الجوية الأمريكية سيكون عبئاً شديداً على هذا المجتمع وسيصرف انتباه القوات من استخدام قدراتها الحالية بشكل فعال. سيتم النظر إلى "المساعدة" من التحالف- وستكون فعلاً- تدخل لا فائدة منه، وليس التماثل المفيد الذي يمكن أن يوفره كمستشارين لدينا وعي مستمر بما هو ملائم لشركائنا الأفغان.

وعلى العكس، فإن القوة الجوية الملائمة تتمثل في دعم النقل الجوي الذي يمكن الانتخبات الوطنية. في آب/ أغسطس 2009، طارت مروحيات Mi-17 إلى جميع أنحاء أفغانستان لتوصيل صناديق الاقتراع الرسمية بما فيها مناطق لا يمكن الوصول إليها براً أو باستخدام أنواع أخرى من الطائرات. وهذا مثال جيد على جهود قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) لخلق كفاءة عسكرية أساسية- القدرة على الطيران إلى مناطق

### ملاحظات هامشية

16 <socialsciences> كانون الثاني/ يناير 2010.

2 أندرو جيه. آر. ماك. "لماذا تخسر الدول الكبيرة الحروب الصغيرة: سياسات

1 ريتشارد نورتن تيلور "الحرب اللاتماثلية". الغارديان (3 تشرين الأول/ أكتوبر

2001). <http://www.guardian.co.uk/world/2001/oct/03/afghanistan.>

والكتيبات الحديثة التي يتعلمونها لن تفسد بفعل عادات الضباط القدامى والذين بقيت مهاراتهم في محلها على مدى عقود من عدم الاستخدام والذين تأتي تكتيكاتهم من نموذج سوفيتي قديم.

16 متوسط عمر طيار الجناح الثابت الأفغاني هو 45 سنة. راجع العميد مايكل آر بويرا. القوات الجوية الأمريكية (ISAF). "فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC). مشروع الإيجاز قبل اتخاذ القرار" (كابل: القوة الانتقالية للقوات الجوية المشتركة، 2009).

17 راجع الدليل الميداني FM 5-0. إصدار القرارات والتخطيط في الجيش. كانون الثاني/يناير 2005. الثامن.

18 بنجامن اس. لاميث. القوة الجوية ضد الإرهاب: تصرف أمريكا خلال عملية إدامة الحرية (سانتا مونيكا. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2005). 348.

19 مايكل دبليو. كوميتز. القيادة في الحرب الجوية: المركزية مقابل اللا مركزية في السيطرة على القوة الجوية المقاتلة" (مناقشة دكتوراة، مؤسسة تكنولوجيا ماساشوستس، 2005). 233-237.

20 "جناح طيران قندهار: جاهز للمعركة". بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب، أفغانستان (14 شباط/فبراير 2010). <http://www.ntm-a.com/blog/2010/01/14/afghanistan-air-wing-ready-for-the-fight> (15 شباط/فبراير 2010).

21 صامويل بي. هنتنغتون. الجندى والدولة: نظرية السياسة والعلاقات المدنية-العسكرية. طبعة 1985 (كامبردج. ماساشوستس: مطبعة بنلاب التابعة لمطبعة جامعة هارفارد، 1957). 464-466.

22 إيفريت سي. دولان. الدولة الحاربة: كيف تنظم المؤسسة العسكرية السياسات (باستغستوك، هامشتر: بالريف ماكملن، 2004).

23 وصفت الفكرة أصلاً في مقال مؤثر كتبه جيمس كيو. ولسون وجورج ال. كلنغ. "النوافذ المكسرة". الأتلانتك، 249. عدد 3 (أذار/مارس 1982).

24 سول تشان. "لماذا انخفضت معدلات الجريمة في مدينة نيويورك؟" صحيفة النيويورك تايمز، 13 آب/أغسطس 2007.

25 لدعم ممارسات "النوافذ المكسرة" راجع جورج ال. كلنغ وكاثرين ام. كولز. تصليح النوافذ المكسرة: إعادة النظام وتقليل الجريمة في مجتمعاتنا. طبعة تشستون 1997 (نيويورك: كتب مارتين كسلر، فري برس، 1996). لدراسة بحث هام عن "النوافذ المكسرة". راجع برنارد إي. هاركورت وجينز لدوغ. "النوافذ المكسرة: أدلة جديدة من مدينة نيويورك وتجربة اجتماعية في خمس مدن". مراجعة القانون 73 لجامعة شيكاغو، عدد 1 (شتاء 2006).

26 جاشوا سي. هنكل وديفيد ويزبيرد. "سخرية أساليب الشرطة في النوافذ المكسرة: دراسة موقعية دقيقة للعلاقة بين الفوضى وحملات الشرطة المركزة والخوف من الجريمة". صحيفة العدل الجنائي 36، عدد 6 (تشرين الثاني/نوفمبر 2008).

27 غريغ مورتنسون وديفيد أوليفر رن. ثلاثة أكواب شاي: مهمة رجل واحد لمكافحة الإرهاب وبناء الأم - مدرسة مدرسة. 2007 طبعة غلاف ورقي (نيويورك: كتب بنغون، 2006).

28 شعار التجنيد الرسمي للقوات الجوية الأفغانية (AAF) بترجم من الدارية: "كن نسرا لأفغانستان".

29 هنتنغتون، 465.

الصراع اللاتماثل". وورلد بوليتكس 27، عدد 2 (كانون الثاني/يناير 1975) 175-200.

3 توجيه وزارة الدفاع الأمريكية (DOD) 3000.07. الحرب غير النظامية (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة، 1 (GPO) ديسمبر 2008، 11.

4 النشرة المشتركة 24-3. عمليات مكافحة التمرد (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة، 5 تشرين الأول/أكتوبر 2009). 7-1.

5 راجع وثيقة منهج القوات الجوية الأمريكية 1-2. الحرب الجوية، 22 كانون الثاني/يناير 2000، 3. ودليل الجيش الأمريكي الميداني (3 FM-24/24) نشرة حوض الحرب لمنشأة البحرية الأمريكية 3-33.5. مكافحة التمرد (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة، كانون الأول/ديسمبر 2006). 3-18.

6 اللواء منتغمري سي. ميغس. "الأفكار غير الاعتيادية عن الحرب اللاتماثلية". الحدود، 33، رقم 3 (صيف 2003)، 4.

7 العقيد توماس جي. ويليامز. "كفاءة وجاهزية القائد الاستراتيجي للحرب اللاتماثلية". الحدود، 33، عدد 3 (صيف 2003): 22.

8 المتحدث هو اللواء سير غرام كاميرون ماكسويل لامب. KBE, CMG, DSO. وهو يخدم حالياً في أفغانستان يطلب من الجنرال ديفيد بترايس. قائد القيادة المركزية الأمريكية.

9 توماس إكس. هامس. المقذفة والحجز: الحرب في القرن الـ 21 (سانت بول. مين: دار طباعة زينيث، 2004).

10 تواصل شخصي مع اللواء سير غرام كاميرون ماكسويل لامب، 4 كانون الأول/ديسمبر 2009.

11 اللواء ويليام بي. كالدويل الرابع، الجيش الأمريكي. "بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب-أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان. اجتماع القيادة". (كابل: بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان، 13 كانون الثاني/يناير 2010)

12 بن فارمر. "اللواء ستانلي مكرستيل، قائد في حلف شمال الأطلسي . يقول بأن خطاب أوباما يعطيه مهمة واضحة". التلغراف (2 كانون الأول/ديسمبر 2009). <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/asia/afghanistan/6706032/General-Stanley-McChrystal-Nato-commander-says-Obama-speech-gives-him-clear-mission.html> (2 كانون الأول/ديسمبر 2009).

13 "فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC) / فيلق 207 عملية النمر الطائر". بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب، أفغانستان (13 شباط/فبراير 2010). <http://www.ntm-a.com/news/1-categorynews/73-anaac207th> (15 corps-operation-flying-tiger- فبراير 2010)

14 "الاتحاد الأوروبي (EU) ينظر إلى قوة الجندمة لتدريب الشرطة الأفغانية". وكالة الأنباء الفرنسية (20 آذار/مارس 2009). <http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5iKChOUbv6EWJ\_KbFZY2ieGzXPX5A>

15 "الاكتفاء الذاتي" يعني أن الطيارون الأفغان الذين لديهم خبرة يستطيعون تدريب جميع طياري المستقبل في فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC). ولا تمتلك أفغانستان طيارون ذو خبرة بعدد يكفي للقيام بهذا حالياً. وقد عبرت قيادة فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC) عن رغبتها في فصل الطيارون الأكبر عمرا عن الطيارين الجدد. والهدف هو أن القدرات

## Rebuilding Afghanistan's National Security Forces: Fighting Asymmetry with Symmetry

Major General Michael R. Boera, U.S. Air Force, and  
Lieutenant Colonel Paul R. Birch, U.S. Air Force

Originally published in the English March-April 2011 Edition.